بهذه الضجة الإعلامية غير المسبوقة. خاصة من قنوات متخصصة خارج الحدود..
هل السبب هو الموقف الامريكى ودعوته لمصر بقبول رقابة دولية على الانتخابات.. فهذه جدلية سياسية وسيرورة تاريخية لدور أمريكا فى المنطقة وخاصة بعد انتهاء صراعها مع القطب الروسى وتفكيك الاتحاد السوفييتى وما تلاه من التحالف الاوربى.. فتحريكها لكافة الكينات السياسية والأقليات المختلفة وتحويلها لتكتلات سياسية ورقة لتوجيه القيادات الشرق أوسطية لتشكيل الصورة ورسم المشهد لخريطة شرق أوسطية جديدة، كما تراها فى خدمة مصالحها أمرا لا يغيب على احد.. وليست إسرائيل عن ذلك ببعيد.. هل هو الإحساس بوجود قوة مستجدة للمعارضة المصرية يجعلها ذات تأثير برلمانى من شأنه خلق واقعا سياسيا جديدا.. لا أظن.. فأول انتخابات برلمانية بعد أن تبنت مصر نظام التعددية الحزبية فى ١٩٧٧م.. كانت أحزاب المعارضة تشكل تقريبا ثلث المجلس.. وكانت الأكثر تنظيما والأقرب للشارع وكانت نتاجا لقوى التفاعل والزخم السياسى بجدلياته واشكالياته المتعددة منذ الكفاح ضد الاستعمار وحتى ما تلى أكتوبر ٧٣.. إذن هل هناك دور تشريعى ورقابى جديد منوط به مجلس الشعب فى المرحلة الحالية.. هل أرادت المعارضة أن تلعب دورا أقوى من خلال المجلس القادم وتفعيل وجودها فى المشهد السياسى بايجابية أكثر رغم انقسامها حول ضرورة المشاركة الانتخابات التشريعية من عدمه.. أم هو الزخم الاعلامى المنتشر فى سمواته المفتوحة ليلتهم الخبر فى نهم بلا شبع باحثا عن سبب يجعلك مرتبطا به على مدار الساعة، وتبحث دون كلل أو ملل عما يغذى فضول الإنسان الغريزى فى معرفة ما حوله من جديد وطريف.. أم أن الديمقراطية فى مصر وصوت معارضيها على الفضائيات والصحافة الالكترونية ورأيها المفتوح بلا سقف يجعلها فاتحة لشهية هذه الآلات الجبارة فى المد يا الإعلامية المرئية والمسموعة والمطبوعة والالكترونية. حيث يمتعها جرأة معارضى النظام.. وهى جرأة تجاوزت حدود المعارضة فى منطقتنا.. واقتربت من تشويه مصر أكثر من تشويه النظام الذى تعارضه.. على كل حال للإعلام طريقته فى إدارة الأحداث ودوره فى الحراك المجتمعى وأهدافه المختلفة باختلاف منتجيه.. لكن علينا جميعا واجب فرضى هو الحفاظ على هذا الوطن وسلامته وصورته، سواء كنا فى موقع السلطة، أو فى موقع المعارضة.. وعلينا أن ننظر للمستقبل ونحن نعى جيدا أننا دولة نامية مصنفة حضاريا ضمن العالم الثالث.. أعجبنى تواضع الصينيين عندما يتحدثون عن أنفسهم وهم يذكرون لضيوفهم المتجولون بين شواهد تقدمهم بأنهم مازالوا دولة نامية.

الشعب يريد..

وأن شئت الدقة..أحسن أن الشعب يريد أن يسلم الراية..فلا يستطيع أحد أن يتحدث باسم الشعب والا ينبغي له...إلا بتوكيل رسمى وقانونى، كما يجده الدستور..أتلمس من الشارع أتأخذ يدرك ظنا...أن على النخبة منه أخذ زمام المبادرة والقيام بواجبها المنوط بها فى المرحلة القادمة فى حمل الراية الثورية.

التي أشعلها فى وجدان الوطن كله وسيربها. قدما إلى تحقيق الحلم. الذى راودا لجميع لمصر وفى مصر الثورة..
تلك الثورة المجيدة التى علمت العالم كيف يثور الشعب وكيف يغير...
وإلى متى عليه أن يتحمل.. ومتى تكون ساعة الصفر التى عليه أن ينطلق منها..عندما خرج هذا الشعب بكل فئة وأطيافه وأديانه وألونه إلى الشارع ...ليحقق أمانى النخبة من الوطنيين والشرفاء الذين عجزوا وحدهم عن التغيير أمام قوة النظام السابق وصله ويحقق أمانيه لمصر.. ولما وجد هذه النخبة ضعيفة أمام النظام. الذى زور حلمها وإرادتها..زمن الإشارة الأولى. خرج الشعب عن بكرة أبيه ليحقق ويكون سندا وظهر النخبة الوطنية...ولكن هل عليه أن يظل واقفا فى الشارع إلى أن يتحقق الحلم على أرض الواقع.. هل عليه أن يترك بطون عياله فارغة إلى أن تكتمل الرؤية..ألن تتعلم هذه النخب الدرس من الشعب فى ثورته كيف تتألف وتتعاون وتتفق على الهدف والطريقة التى ينبغي أن يصلوا بها إلى تحقق الحلم الثورى لمصر..هل مازالت هذه النخبة تنغلق على نفسها وتختلف أهدافها ووسائلها فى جزر منعزلة عن بعضها..باحثة لنفسها عن أكبر مكسب لها من هذه المرحلة الانتقالية...هل هذه المرحلة هى مرحلة الدهاليز والعمل فى الكواليس من أجل المساومات واستعراض القوى..أم على النخبة السياسية والفكرية والثقافية والإعلامية أن تتوافق من أجل مصر..من أجل اختصار الزمن الثمين.والذى يخسرنا ضياعة الكثير والكثير..روح الثورة التى خلقها الشعب المصرى من أبسط فئاته واقلها قوة سياسية واقتصادية فى منظومة الدولة. هى الرغبة فى التغير.. تغيير النفس والعمل والفكر والطريقة والأسلوب والمنهج...
تغيير طريقتينا فى الانتماء والولاء والحب والعطاء من أجل الوطن.. على هذه النخب التوقف عند أهم مكتسبات الثورة وشعاراتها التى ساعدت فى نجاحها. والتى خرجت من قلب الوحدة والتوحد والانصهار فى قالب الوطن..للعبور من نفق الثورة إلى الأفق الفسيح فى المستقبل...علينا ألا نطفئ روح الثورة فينا.. وأن يظل فكرنا ثورى مصرى خالص من أجل مصر.. لا من أجل مكاسب فئوية، أو مذهبية، أو عرقية، أو شخصية أيا كان نوعها.. فمصر التى احتاجت إلى كل أبنائها من أجل التغيير، هى الآن فى أشد الحاجة لكل جهودهم من أجل تحقيق هذا التغيير بالشكل. الذى يرضيها ويليق بها حضاريا وتاريخيا..

مصر الجديدة.... جديدة

ينتخب، أوعب المصرى رئيسه لأول مرة غلى مدار تاريخه القديم والحديث، دون وصاية من أى قوة داخلية..عسكرية، أو سياسية.. أو من أى نخبة دينية، أو ثقافية مسيسة، أو غير مسيسة.. يسمع منهم كل فراغ الكلمات أو الوسائل الموجهة، ويتابع كل آليات تعابيرهم عن قناعاتهم وأطماعهم.. يضرب بأغلبها عرض الحائط ويضع بعضها فى ميزان وطنيته النبيلة.. ويضع حلمه فى طمى نيله.الذى يجرى عروقا فى دمه..